

أنا وأنت على الطريق العناد في الزواج

صديقتي المستمعة،

العناد هو من المشكلات الزوجية الخطيرة التي قد تقابل الرجل أو المرأة بعد الزواج وتهدّد صفو الحياة الزوجية وتعجّل بنهايتها. وعناد الزوجة هو معرض حديثنا في هذه الحلقة على أمل أن نضع النقاط على الحروف ونستفيد نحن النساء جميعا من هذا التقرير.

ويقول التقرير بأن الزوج يفاجأ بتبدل حال المرأة الودودة والمطبعة في فترة الخطوبة إلى زوجة عنيدة تسير في اتجاه مخالف تعانده في كل شيء، لمجرد العناد فقط، دون أن تدرك أن هذه الصفة هي من أكثر الصفات التي تدفع الرجل إلى طريق شائك قد ينتهي بما لا تشتهيهِ النفوس.

وتحدّر دراسة برازيلية حديثة، الأزواج، من خطر العناد والتصلّب في مواقف العلاقات الزوجية، مضيفة أن المجادلات الساخنة التي تدور بين الزوج والزوجة، تؤدي في كثير من الأحيان إلى تمسك أحد الطرفين بموقف عنيد، قد يصل بالأمر إلى نقطة اللاعودة، وتكون نتيجة المحاورّة عقيمة ولا فائدة منها، بل وأكثر من ذلك، فقد تتعدّد الأمور إذا ظلّ العناد سيد الموقف، ويحدث الصدام الذي غالباً ما يؤدي إلى الطلاق.

لكن ما هي أسباب عناد الزوجة يا ترى؟ ولماذا تلجأ بعض الزوجات إلى العناد مع أزواجهن؟ يؤكد أطباء نفسيون أن الزوجة تلجأ إلى العناد لأسباب عديدة وكثيرة منها: عناد الزوجة قد يكون طبعاً فيها يضرب بجذوره إلى مراحل حياتها الأولى، نتيجة تربية خاطئة في الطفولة. وأيضاً قد يرجع إلى الشعور بالنقص الذي لدى الزوجة قبل الزواج، وذلك نتيجة المعاملة الأسرية لها من قبل أهلها، والتي لم تتسم بالاحترام والتقدير وبعث الثقة بالنفس. أو قد تكون وليدة ظروف الزواج أيضاً كأن يعامل الزوج زوجته معاملة قاسية خالية من التقدير والاحترام. فهي إنسانة لها حاجات نفسية واجتماعية يجب أن تلبى. وعند اللجوء إلى العناد تتغلب المرأة على الإحساس بالنقص والشعور بالذات والأناء. وقد يكون السبب أيضاً هو عدم التكيف مع الزوج والشعور باختلاف الطباع، وعدم تنازل الزوج عما لا يعجب زوجته وتمسكه بعبادات غير صحيحة. وهناك أيضاً سبب آخر للعناد ألا وهو تقليد الأم. فإذا ترعرعت الزوجة في بيت تتحكم فيه الأم، فهي تحاول أن تحذو حذوها، وربما تختار الزوج ضعيف الشخصية حتى يسهل لها ما تريد.

هل تعلمين سيدتي أن المرأة أكثر عنادا من الرجل؟ هذا ما تقوله الدراسة البرازيلية إذ تشير إلى أن العناد عاطفة قوية ومركزة وليس منطوقاً كما يعتقد البعض. وبما أن المرأة عاطفية أكثر من الرجل، فإن عنادها يكون أقوى تركيزاً منه بهدف إقناع الرجل بشخصيتها وإيقاعه في حبال الحيرة أحياناً، ليضطر إلى تغيير موقفه منها. ولأن العناد عاطفة عشوائية فهو يعتمد بشكل كلي على الخيال والتخيل. لذا فالمرأة تعشقه وتتدل به على الرجل لتقيس من خلاله مدى حبه وتفاعله معها. لذا تتصح الدراسة الرجال بضرورة إعطاء قيمة أكبر للزوجات وإظهار قدر كاف من الاحترام. وينصح علماء النفس لتقليص عناد الزوجة بالاحترام لمشاعرها، وبأن يكون الزوج كقطعة الاسفنج التي تمتص الغضب. وأيضا اعتماد فن الحوار وتهوين المشاكل الصعبة، والحلم أي الصبر هو أسلوب ناجح للتعامل مع الزوجة وعتاب الزوجة بأسلوب جاد على نقاطها السلبية. لكن إيّاك المقارنة مع الأخريات ..

لابد أن لكل تلك النصائح يا سيدتي فائدة كبيرة في كيفية الحد من العناد الذي تقع فيه الزوجات في بعض الأحيان. لكن هناك في كلمة الله المقدسة هذه الكلمة الحية التي تخرق إلى أعماق النفس فتميز الأفكار والنيات ما يرشدنا إلى الطريق الأمثل للوصول إلى الحل الجذري لمشكلة العناد وربما العصيان والتمرد. فنقول عن العناد على فم النبي صموئيل: **لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم. (صموئيل ١٥ : ٢٣)** إذن عناد الإنسان بشكل عام يشبهه الله على فم عبده صموئيل بالوثن والترافيم. الوثن الجامد الذي لا يتحرك. وكما أن عبادة الوثن هي مكرهة عند الرب، وتمرد على وصاياه وشرائعه هكذا أيضا العناد هو مكرهة عند الله. وينهي عن العناد في مكان آخر ليقول: **الآن لا تصلبوا رقابكم .. بل اخضعوا للرب .. وابدوا الرب إلهكم فيرتد عنكم حمو غضبه ... لأن الرب إلهكم حنان ورحيم ولا يحول وجهه عنكم إذا رجعت إليه ... (٢ أخ ٣٠ : ٨-١٠)** إذن إن الشفاء الحقيقي يا سيدتي من العناد والتمرد لا يأتي إلا بالرجوع إلى الله وطلب المغفرة منه تعالى. وعندما يرجع الإنسان عن عناده ، ويتوب، يشفيه الرب الإله ويمنحه قلبا جديدا بالكلية. فهل تؤمنين بالشافى الرب يسوع المسيح الوحيد الذي يمنح القلب الجديد و هو الوحيد الذي ينقي ويطهر ويغفر.

----- الختام -----